ظهور الأعمال الزِّراعية

طُوِّر نظامٌ يتعلق بالزِّراعة التقليدية يُدعى **الأعمال الزِّراعية**، ولا يتضمن هذا المصطلح الزِّراعة فقط، بل الأعمال التجارية ذات العلاقة بالإنتاج الزِّراعي أيضًا، ومنها:

- إنتاج موادَّ كيميائية زراعية (أسمدة مُصنَّعة ومبيدات حشرية).
- تصنيع معدات المزرعة.
- عمليات المواد الغذائية (مثل مطاحن الحبوب أو المسالخ).
- المطابخ الصِّناعيَّة التي تصنِّع الموادَّ الغذائية المعدَّة للأكل.
- الشركات التي تُسوِّق الموادَّ الغذائية (ترويجها للمستهلكين).
- الشركات التي تقوم بأكثر من عمل مما سبق ذكره.

تدير شركة كارجيل مصانع المواد الغذائية في أنحاء العالم، مثل هذا المصنع الموجود في المملكة المتحدة.

تُعدُّ شركة كارجيل من أكبر شركات الأعمال الزِّراعية؛ حيث بدأت عام 1865م بإنشاء مستودع للحبوب في ولاية إيوا في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ ذلك الحين توسعت هذه الشركة لتعمل في كلِّ فرع تقريبًا من عمليات إنتاج الغذاء، وأصبح لها مكاتب عمل في أنحاء العالم كله. وتوجد شركات كثيرة منها شركة جاريل التي تُصنِّع أعلاف الماشية (تسمين الحيوانات لإنتاج الطعام ومنتجات أخرى)، ومعالجة لحم البقر والدَّواجن، وتصنيع المنتجات القائمة على: فول الصويا، والشوكولاته، وملح البحر، وما زالت الشركة تخزِّن الحبوب، إضافة إلى أنها تزرعها، وتطحنها، وتبيعها داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، ومن المحتمل أن كل شيء أَكَلْتَهُ في يومٍ ما له علاقة بمنتجات كارجيل. وتوجد شركات كبرى أخرى؛ مثل: أرجر دانيلز ميدلاند بانج المحدودة، ومونسانتو، ونستلة، ويونيليفر.

زيادة إنتاج الغذاء

نظرًا إلى الطرق الزِّراعية الحديثة، وتطوُّر الأعمال الزِّراعية، فقد أصبح بالإمكان إنتاج كميات من الغذاء أسرع من السابق؛ حيث تساعد الموادُّ المُصنَّعة؛ كالمبيدات الحشرية، و**مبيدات الفطريات**، و**المضادات الحيوية** على إبادة الحشرات الضارة والأمراض، وتسهِّل الآلات المتطورة حراثة الحقول، وريَّ المحاصيل، وحصاد الغذاء ومعالجته، وزيادة على ذلك فإن الأسمدة تسرِّع من نموِّ المحاصيل، إضافة إلى وجود أعلاف خاصة بالماشية تجعلها سريعة النمو.

تستخدم المزارع التجارية غالبًا الرّي والمواد الكيميائية الزّراعية في تنمية المحاصيل.

ينمِّي المزارعون النباتات والحيوانات في ظروف خاصة في المزرعة؛ حيث تكون الثمار مقاومة للتلف عند حصادها، وقوية إلى درجة يمكن شحنها إلى مسافات بعيدة، ويمكن عرضها بطريقة جذابة مدة طويلة في المحال التجارية الكبيرة (السوبرماركت).

إن الموادَّ الغذائية المُنتجة في المزارع التجارية الضخمة غالبًا ما تكون أرخص من التي تُباع في المزارع الصغيرة، وهذا صحيح إلى حدٍّ ما؛ لأنَّ إنتاج كميات كبيرة يحدث بسرعة من خلال أعداد قليلة من العمال؛ حيث يمكن أن يحقِّق المحصول الضخم ربحًا مجزيًا حتى لو كان سعر البيع أعلى بقليل مما يُنفق على الإنتاج؛ لذا فإنَّ المزارع التجارية الضخمة تستطيع تحقيق ربح بأسعار أقلَّ مقارنة بالمزارع الصغيرة.

تدخل الحكومة

توجد عوامل أخرى تحافظ على بقاء الأسعار رخيصة، وهي الممارسات المتمثلة في منح **الإعانات** الزِّراعية الحكومية التي كانت الحكومات تقدمها أساسًا لمساعدة المزارعين على البقاء على قيد الحياة في الأوقات العصيبة، وقد أُدخلت الإعانات في الولايات المتحدة، في ثلاثينيات القرن العشرين من خلال قانون زراعي اتحادي يُدعى **حساب المزرعة**. وعلى مر السنين، أصبحت مبادئ الإعانات معقدة جدًّا؛ فقد ينتج المزارعون كميات كبيرة من محاصيل معينة كالذرة، والقمح، وفول الصويا، ومع ذلك تبقى أسعارها منخفضة، ونظرًا إلى كثرة المجاعات في العالم، فإن وفرة المواد الغذائية بأسعار معقولة يُعدُّ هدفًا على قدر كبير من الأهمية. ولكن بعض الحكومات رأت أن الإعانات قد تجعل المزارعين ينتجون كميات كبيرة من محاصيل غير مناسبة، من دون اكتراث للبيئة، فأدركت حينها أن هؤلاء المزارعين في حاجة إلى التخطيط السليم أكثر من حاجتهم إلى التمويل الحكومي.

نظرة عن قرب

الثورة الخضراء (الصديقة للبيئة)

يعود الفضل إلى الطرق الصِّناعيَّة في توفير المواد الغذائية لملايين البشر إلى الطرق الصناعية؛ فقد أنشأ المربي النباتي نورمان بورلوغ، في أربعينيات القرن العشرين، صنفًا جديدًا من القمح مقاومًا للأمراض وقويًّا ومثمرًا جدًّا، ونقل هذا الصِّنف الجديد إلى المكسيك، ومن ثَمَّ إلى دول نامية أخرى. إن تنمية هذا الصِّنف باستخدام الري، والأسمدة، والمبيدات الحشرية، يُعدُّ محفِّزًا للثورة الصديقة للبيئة في أنحاء العالم؛ فقد منعت هذه الثورة وقوع مجاعات في الهند وفي مناطق أخرى، خلال عقود منذ ذلك الحين، وقد حاز بورلوغ على جائزة نوبل عام 1970م تقديرًا لإنجازه هذا.

نورمان بورلوغ